الفصل الثانى

الإطار النظرى

أ. المبحث الأول: الخيال مفهومه ونشأته

1.تعريف الخيال

الخيال بنسبة الحياة الأدبية هو من أدوات التعبير الفنى الذي لابد للأديب أن يعتمد عليه ولا يستطيع الأديب أن يتنج نتيجة الأدب شعرا أونثرا إلا بعد تحليله عن الأشياء التى تقدمه في التجربة والمشهد. فالخيال الجيد لابد اسناده بالمحسوسات والمدركات ليصل أديب في خياله إلى خيال كلى وليس جزئيا.

وقبل أن تبحث الباحثة عن الخيال فتعرض معانى الخيال لغة. فالخيال جمعه أخيلة وهو مشتق من فعل "خال- يخيل- خيالا- وخيالة" بمعنى التوهم والظن ولكن هناك معنى الخيال عكس هذالمعنى, فالخيال معناه ()imagination إنجليزيا والوهم معناه (fantacy) إنجليزيا. [1]

انطلاقا من هذه اللمحة عن الخيال واعتماده وتعريفه لغة فتورد الباحثة معنى الخيال اصطلاحا عند العلماء والنقاد والأدباء والمفسرين حسب عصورهم المختلفة.

قال أحد النقاد الذى سلك المذهب الرومانتيكى, وهو كولردج, معرفا عن الخيال أنه"القوة التى بواسطتها تستطيع صورة معينة أو إحساس واحد أن يهين على عدة صور اوأحاسيس في القصيدة تتحقق الوحدة فيما بينها بطريقة أشبه بالصهر.[2]

---

[1]. العشاوى, *دراسات فى النقد الأدبى المعاصر*, (بيروت-لبنان: دار النهضة العربية, ١٩٦٢) ,ص. ٢٦٩.

[2] العشماوى, *دراسات*, ص, ٢٦.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وكذلك ماقاله شوقى ضيف إن الخيال هو "الملكة التى يستطيع بها الأدباء أن يؤلفوا صورهم, وهم لايؤلفونها من إحساسات سابقة لاحصرلها تختزنها عقولهم تظل كامنة في تخيلهم حتى يحسن الوقت فيؤلفوا منها الصورة التى يريدونها.[٣]

وقال صاحب كتاب " أصول النقد الأدبى", أن الخيال هو "القوة النفسية التى تنهض الروعة والاشتفاق يعرضها صامتة ومفسرة ومصورة أو مجسمة. [٤]

وأما اللغويون فلهم نظرات أيضا عن تعاريف الخيال, فقال محمد التوبخى معرفا عن الخيال أنه" قوة تحفظ مايدركه الحس المشترك من صور المحسوسات بعد غيوبة المادة بحيث يشاهدها الحس المشترك كلما التفت إليها فهو خزانة للحس المشترك ومحله مؤخرالبطن الأول من الدماغ... وهو ملكة من ملكات العقل, لاتتهيألأي إنسان, وبها يستطيع الأديب أن يخلق على النص صورا جذابه, وبها يستغنى القارئ من الوسيطة لتوسيع آفاقه. وقد اهتم الرومنتيكيون بالخيال وجعلوه مرقاة لكثير من أعمالهم. وهو ضرورى للإنسان ولا استغناء عنه وهو كالنهر الجميل المتدفق فى صورالإنسان.[٥]

وكذلك ماقاله صاحب "القاموس المحيط إن الخيال هو "ما تشبه لك في اليقظة والحلم من صورة. [٦]

وقال بعض المفسرين أن الخيال هو الظن كما قاله حينما يفسر الأية القرآنية: "فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه موسى من سحرتهم أنها تسعى" أى

---

[٣]شوقي ضيف, *في النقد الأدبى*, (مصر: دار المعارف, الطبعة الثالثة, مجهول السنة), ص. ١٦٧.
[٤]أحمد الشايب, *أصول النقد الأدبى*, (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية, ١٩٧٣), ص. ٢١١.
[٥]محمد التوبخى, *المعجم المفصل فى الأدب*, (بيروت- دارالكتب العلمية, ١٩٩٣), الجزء الأول, ص. ٤١٩.
[٦]مجد الدين محمد يعقوب بن محمد بن إبراهيم, *القاموس المحيط*, (بيروت-لبنان: دار العلمية, مجهول السنة), الجزء الثالث, ص. ٥١١.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

تلك الحبال والعصى التى ألقوها يتخيلها موسى ويظنها حية... أى إن معنى الخيال هو الظن عند هذا المفسر.[٧]

وهذه من تعاريف الخيال التى تعتبر من أقربها إلى مفهوم الخيال ولكن للوصول إلى مفهوم الخيال الكامل فلابد على الباحثة أن تشرح العوامل التى يتكون منها الخيال من عناصره وشروطه ومقايسه، إضافة إلى البيان عن تقسيم الخيال وأنواعه وأغراضه ومظاهره عند بعض العلماء زيادة للوصول إلى تمام المفهوم عن الخيال.

٢. نشأة الخيال

كما تكلمت الباحثة عن الخيال فى البحث السابق أنه ضرورى للإنسان لأنه روح الإنسان وغذاء لقلبه ولعقله ولشعوره مادامت الحياة حياة الإنسان إنسانا. ولماذا كان الخيال ضروريا للإنسان، فالجواب لأنه نشأفى نفس الإنسان تحت الحكم الذى يجرى فى العالم. فالإنسان له تخطيط لحياته اليوم والغد والمستقبل. ولتصوير ولتعبيرماخططه الإنسان فهو يحتاج إلى الخيال تشكيلابماصوره من تخطيط حياتهم، فكيف كانت نشأة الخيال فى مجال الإنسان والخاصة لشعوب العربية فستبحث عنه الباحثة وسيأتى بيانه.

الإنسان شاعر بطبعه الذى يستجذب الشعر، وفى روحه يتضح البيان وفى عقله يخطر الصور ولكنهم يتفاوتون فى إدراك الجمال والشعور حسب قوة وضعف غريزتهم.

وشاع فى آراء معظم الأدباء والكتاب والنقاد أن الأدب العربى ينقسم إلى أربعة عصور عظيمة، وهى العصر الجاهلى وعصر صدرالإسلام ودخل فيه العصرالأموى والعصرالعباسى وعصر الدولة المتنابعة التركية وعصرالنهضة أو عصر العرب الحديث.

---

[٧] عمر الدسوقى,*في الأدب الحديث*, (بيروت-لبنان: دار الفكر, ١٩٦١) , الجزء الثاني,ص. ٣١٣.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

فالخيال حسب هذه العصورمختلف متنوع،وإن كان الاختلاف بسيطة لأن لكل عصر من هذد العصور، أدباؤه الذين يعتمدون على الخيال رغم أن وجه الخلاف هو فى قدر اعتمادهم.

فالجاهلون، مثلا، يعتمدون على أكثر خيال حتى يعيشوا معيشة خيالية. ولذا كان لهم أكثرأساطير،[٨] إذ كانت أساطير هى لمعة أولى فى الخيال عند العرب الجاهلى.وكان من طبيعة خيال العرب الجاهلى هى ضيقة المجال. هم يتخيلون بقريب الصور وقريبة التناول لأنهم يعتمدون فيه على التشبيه والإستعارة والوصف الذين يصفون به بطول أو قصر حسب ماتقتضيه حالهم ونزعتهم،[٩] لأنهم عاشوا فى البيئة الصحراوية اليابسة الجافة، وشعراءهم ليس لهم القدرة على الخلق والإبتكار لأنهم يعتمدون على عناصر الخيال من طبيعة البيئة الصحراوية اليابسة،[١٠]

وتتجلى خيالتهم فى الأمور الآتية:[١١]

١. جلاء المعانى وظهورها ومطابقتها للحقيقة والواقع
٢. قلة المعانى الغريبة المنزع، الدقيقة المآخذ المتجلية فى صور الخيال البديع والتشبيه الطريف، والا ستعارة الجميلة والكناية الدقيقة وحسن التعليل.
٣. قلة المبالغة والغلو فيها بما يخرجها عن حد العقل ومألوف الطبع.
٤. قلة تأنقهم فى ترتيب المعانى والأفكار على النظام الذى يقتضيه الطبع أوالعقل، بل يرسلونها على ماخيلت نفوسهم، واستدعته بديهتهم وارتجالهم فيدخلون معنى فى معنى وينتقلون من غرض إلى آخر اقتضايا بدون تخيل ولاتلطف.

---

[8]شوقى ضيف، *فى النقدالأدبى*، ص.١٦٧.
[9]حناالفاخورى، *تاريخ الأدب العربى*، (محهول المكان: مطبعة بوليسية، مجهول السنة)، ص. ٦٣
[10]مصطفى إسماعيل سعدية وآخرون، *المثال فى اللغة العربية*،ص. ١١٩.
[11]أحمد الإسكندارى ومصطفى عنانى، *الوسيط فى الأدب العربى وتاريخه*،(مجهول المكان والمطبعة والسنة)، ص. ٥٠-٥١.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وكـذلك مـا نشـأمن الخيـال فى عصرصـدر الإسـلام وفى العصـر الأمـوى لايختلف بنشأةالخيال فى العصر الجاهلى لأنه يتجلى لأنه يتجلى الخيال الخصب فى هذين العصرين لأنهم واقفون أمام مشاهد الكون. مماكان باعثا عليهم بنشوة الحس وسكرة الخيـال.[١٢] ولكـن هنـاك وجـه الخـلاف البسـيط إذ أن شـعراء هـذ العصر فاقهم كثيرا فى ترتيب الفكر وتقريب المعنى إلى الأذهان والوجدان وهذب نفوسهم ورقة طباعهم.[١٣]

أماالخيـال فى العصـر العبـاس فيظهـر وجـه الإخـتراع فيـه لأن الخيـال شـب الشـيء سـحر الطبيعـة فى مختلـف المظـاهر وشـتى الألـوان ولكـن سـباب الخيـال فى هذا العصر لايزال فى قصور الحياة الطبيعية المحدودة لأن بيئتهم لاتدوم فى البيئة الصحراوية.[١٤]

أما وجه الاختراع فى هذالعصر فهو استعماله الخيال الغرض الوهم الذى لايصـور تحققـه فى الخـارج أوفى الـذهن وحمالـة القصـور فى التشـبيه والإسـتعارة والأوصاف وحسن التعليل.

نشأة الخيال قليلا بعدقليل من أن اعتماده لايزال على الوجه البلاغى من التشبيه والاستعارة والكناية، ولكل عصر خصائص خياله.وهكذاكان الخيال فى عصر الدول المتتابعة التركيةله خصائص: منها وصف كثير من الأشياء والآلات التى لايؤبه لها مثل الناعورة المخدة والبساط.ومنها إظهار البراعة ينظم مقطعات تتضمن غزلا أووقائع خيالية المجرد العثورعلى لفظ فيه تورية أو يلقم معه جناس وسـبب لأعـاجم قطـرة أكثـر سـلاطين الإسـلام وملوكـه وأمـراءه فى هذاالعصـر بالمشرق والشام ومصر وميول لها إلى الشعرالعربى غير طبيعى.[١٥] وهذا يتأثر أيضا إلى تغييرنشأة الخيال.

---

[12]أبوالقاسم الشابى، *الخيال الشعرى*،ص.٥٩.
[13]أحمد الإسكندارى ومصطفى عنانى، الوسيط فى الأدب العربى وتاريخه،ص.١٤٢-١٤٣.
[14]أبوالقاسم الشابى، *الخيال الشعرى*، ص. ٦٠-٦٣.
[15]أحمد الإسكندرى ومصطفى عنانى، *الوسيط فى الأدب العربى وتاريخه*، ص. ٣٠٦.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وجاء عصر النهضة أو عصر الحديث تحت راية محمودسامى البارودى، وشرع يقوم بالنهضة عن طريق التحرر عن التقاليد القديمة ويمتاز بخلوه من التكلف لابديع مع أن البارودى نفسه لايزال يعتمد على القيود القديمة. ومن جهة خياله كان هذاالعصر يختلف بالعصور الماضية التى يتصور عن الطبيعة. وفى هذالعصر يتصور شعراءهم عن عناصر جديدة من القطار والكهرباء والمسرة والبرق.[١٦]

وجاء فى هذاالعصر شعر حر يعتمدعلى مجموعة من العناصر وقد لاتبدو المنطقية فى أول مرة ولكن بعد التأمل نحس فيه ارتباطا بين هذه المجموعة، فالشاعر انتقل من الأسطورة إلى القصة، ومن الحوار إلى التكرار ومن الشخصيات التاريخية إلى الكشف عن رؤي باطنة فى أعماق الشاعر.فهذا يتجاوز الصورة أوالخيال عن أساليب القديم من التشبيه والاستعارة والكناية.[١٧]

ومن هذه البيانات عن نشأة الخيال العربى، حسب عصوره المختلفة، تستخلص الباحثة فى كلامها إن كل ما اتخذه الذهن العربى من الخيال بمختلف صورهم يكون على وتيرة واحدة ليس له حظ ولانصيب من الخيال الشعرى لأنه لاينفد إلى جواهر الأشياء وصميم الحقائق، وإنما تنفيذ الخيال على مجال التشكيل واللون والقالب والوضع فقط، ولايصور الحقائق إلا بعد مجيئ عصر النهضة. واستدلت الباحثة على هذه الخلاصة من عناصر الخيال وتعاريفه وشروطه وأغراضه مادام الخيال خيالا جيد الأن اعتماده لايخرج عن المحسوسات والمدركات وهى العاطفة والعقل والتفكير.

٣. أغراض الخيال

ستورد الباحثة أغراض الخيال ملخصة من تعاريف الخيال السابقة ودوره. ومن أغراضه مايلى:

---

[16] أحمد الإسكندرى ومصطفى عنانى، *الوسيط فى الأدب العربى وتاريخه*، ص. ٣٤٦.
[17] محمدزكى العشماوى، *دراسة فى النقدالأدبى المعاصر*، ص.١٢٩.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

١. لحفظ عدة الصور أو الأحاسيس
٢. إنهاض الروعة والإشفاق بطريقة التفسير والتصوير والتجسيمم
٣. لوضع الأشياء فى علاقة جديدة
٤. لإدراك المعرفة.

ب.المبحث الثانى: عناصر الخيال وانواعه

١. عناصر الخيال

العناصر هى عوامل أساسية تتكون منها الأشياء ولا سيما الخيال. فللخيال عناصر كثيرة وستعرض الباحثة بعضا منها فيما يلى:[١٨]

١. المحسوسات: عندما يشهد الأديب شيئا فينفعل به عاطفته إشفاقا وإعجابا, وهذاالإشفاق والإعجاب أحسها عاطفه الأديب وهى العنصر الأول فى تشأة الخيال لأن الأشياء لاتتصور دون إحساس الأديب.
٢. المدركات: بعد تجربة الأديب ومشهدته على الأشياء, ثم يريد تعبيرها. فعند التعبير يتطلب الأديب إلى إدراك المدركات ليتصور بها الأشياء التي يجدهابعدالتجربة والمشاهدة.
٣. التجارب والمشاهدات السابقة, لابد لابتكار الخيال من التجريبة والمشاهدة التى سبقها الأديب فى الرؤية.
٤. إدراك الجمال: كماأن اديب عندما يصور الحياة لايصورها كما هى تماما بل يلونها بصورة الحس من لون التشبيه والإستعارة والكناية والأوصاف وحسن التعليل.
٥. طبيعة البيئة: إن البيئة عنصر فى تكوين الخيال, إن خصبت البيئة خصب الخيال وإن جفت البيئة جف الخيال.[١٩] وهذه العناصر لاتظهر مستقلة بل ممتزجه فى منشئة الخيال الجيد.

---

[١٨] أحمد الشايب, *أصول النقد الأدبي*, ص. ٢١-٢٢١.
[١٩] مصطفى إسماعيل سعديه وآخرون, *المثال فى اللغة العربية*, (مصر: مكتبة مصر, مجهول السنة), ص. ١١٩.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

كما ذكرها عبد الغني في كتابه تحليل النص الأدبي ان عناصره ثلاثة و هي :

١. عامل التشابه

٢. عامل التضاد او التبيان : و بضدها تميز الأشياء

٣. عامل الإقتران الزماني، و المكاني : حيث تستدعى الذاكرة عند الأديب

٢. أنواع الخيال

إن قدرة التخيل مختلفة من شخص لآخر، لأسباب فطرية، وثقافية، وحياتية ولهذانجد الأنواع الثلاثة التالية للخيال:

أ. الخيال الإبتكاري: وهو الخيال الذي يؤلف بين العناصر المعروفة من قبل، ليحدث فيها صورا جديدة بديعة مثل قول مجنون ليلى:

كأن القلب ليلة قيل يغدى بليلى العامرية أويراح

قطاة عزها شرك فباتت تجاذبه زقدعلق الجناح

لهافرخان قدتركا بوكر فعشهما تصفقه الرياح

إذاسمعا هبون الرياح نصا[٢٠] وقد أودى به القدر المتاح

فلافي الليل نالت ماترجى ولافي الصبح كأن لها براح

ب. الخيال التأليفي أو التوفيقي: وهو الخيال الذي يستفيد من الصور الماضية ليربطها بحالة الأديب النفسية مثل قول المتشائم: إن أمواج البحر تضرب رمال الشا طئ لأنها تنسكت عما ترى من أحداث. بينما يقول المتفائل: إن رمال الشاطئ تداعب أمواج البحر المتكسرة برفق عليها:وتطرب لنغماتها.

[20] عبد القادرأبو شريفة وزميله.ص.٣٩-.٤٢

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ج. الخيال البياني أوالتفسيري: وهو الخيال البسيط المعتمدة على البيان، وهو قريب سهل الفهم مثل: إن الكريم بحر في الجود.

وقسم صاحب كتاب" فى الأدب الحديث" الخيال إلى قسمين: [٢١]

١. الخيال الإبتكارى: يظهر فى تأليف مجموعة من العناصر وهذاالخيال ينقسم إلى قسمين:

١) خيال تافد: يعين صاحبه على استخصار أطياف الماض وتصوير حوادثها.

٢) خيال خالق: يجسم الإحساسات ويخلق الشخصيات.

٢. الخيال التصويرى أو التفسيرى يجيئ من طريقتين: من القراءة فى الأدب أومن التجارب الشخصية، والخيال الإبتكارى معظمه يكون خيالا معنويا والخيال التصويري معظمه يكون خيالا حسيا.

مظاهر الخيال

إن الخيال سوف يظهر ويراه الأديب من مظاهره. ووجدت الباحثة مظاهر الخيال كمايلى:[٢٢]

١. ضعف الخيال
٢. الفخر
٣. الحماسة
٤. الغزل
٥. الوصف
٦. التشبيه

---

[21] عمر الدسوقى، *فى الأدب الحديث*، الجزء الثانى، ص. ٣١٣-٣١٤.
[22] أحمد أمين، *فجر الإسلام*،(إستنقافورا: كوت بهارو- فينغ، ١٩٦٥)، ص، ٣٦-٣٧.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٧. المجاز

٨. أوغيرها

٣. فوائد الخيال[٢٣]

أ. الخيال وسيلة لتصوير العاطفة

ب. وسيلة الناقد المؤرخ فى السيرة يملأ بها فجوات موضوعة أومادته مثل تصور الشخصيات الثانوية: المرافق،الوصيفة،الخادمة

ج. يكسب الخيال الأسلوب قوة وروعة تحببه إلى القراء، ويجعله مشوقا.

د. يحتاج الناقد للخيال لكي يعيش الظروف التى مرت بالأديب.

هـ. يساعدنا الخيال العلمى على الإنتقال إلى عوالم بعيدة فى الزمان والمكان.

و. يثير الخيال العواطف والأحاسيس عند القارئ.

ز. يساعد الخيال القارئ على تصوير الحقائق المجردة تصويرا يجعلها أقرب للفهم.

ح. جمال تصوير الطبيعة، فالشاعر يكتشف بعض نواحى الجمال التى قد لا ينتبه إليها القارئ العادي.

ط. الشعر عامة عمادة الصورة، وإذاخلا من الخيال صار أقرب إلى النظم التعليمى فى ألفية ابن مالك،حيث الهدف توصيل الحقائق والأفكار، ويصبح قريبا من النثر ولا يختلف عن النثر إلا بميزة الوزن.

ي. تساعد الصورة على توليد المعانى المبتكرة فى نفس الشاعر، وتوحى بالمزيد من التفاصيل للمتلقى والناقد.

ك. يجددالخيال الأسلوب فى النص الأدبي ويبعد الملل عن نفس القارئ.

ج. المبحث الثالث: أبو الطيب المتنبي وديوانه

١. حياة أبي الطيب المتنبي

[23] مجد محمد الباكير البرازي: فى النقد الأدبي الحديث. ص. ٨٠-٨١

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

نشأ أبو الطيب بالكوفة، وفيها تعلم القراءة والكتابة فى صباه، ثم خرج إلى البادية، وخالط فصحاء البدو، فأخذ عنهم اللغة، وعاد إلى وطنه بدويا قحا، ثم لازم الوراقين، وقرأ كثيرا من الكتب، فكان علمه من دفاترهم، ثم رحل به أبوه إلى الشام وهو فى نحو السادسة عشرة من العمر، وخرج إلى بادية السماوة، حيث قبائل بنى كلب، فأقام فيهم ينشد شعره، فعظم شأنه بينهم، وقويت فصاحته فيهم، وكان يختلف إلى بعض أمصار الشام، فيقال إنه ادعى النبوة، وتبعه من البدو خلق كثير، فخرج إليه لولو أمير حمص من قبل الإخشيدية، فقبض عليه وسجنه، حى كاد يتلف، ثم استتابه وأطلقه، فخرج من السجن وقد لصق به لقب المتنبي، وكان له كارها. ثم جال أبو الطيب بعد ذلك فى أمصار الشام، يمدح الولاه والعظماء، فيجزلون له العطاء، حتى اتصل بسيف الدولة ((على بن أبى الهيجاء الحمدانى)) أمير حلب فى سنة ٣٣٧ هـ، فصار اكبر شعرائه، ومدحه بقصائد خالدة، من خير وشعره، وتعلم عنده الفروسية، وحصر معه رقائعة فى الزوم، ووصفها أحسن وصف، ويبقى أثيرا عند سيف الدولة، حتى حسده بعض حاشيه، كأبى فراس الحمدانى، وابن خالوية النحوى، فغير واقلب سيف الدولة عليه، ففارقه المتنبى على كره سنة ٣٤٦ هـ بعد أن لازمه أكثر من تسع سنين.

خرج المتنبى من حلب، فجال فى بعض نواحى الشام وفلسطين، فكتب كافور الإخشيدى إلى عاملة بالرملة ليبعث به إليه، فجاء المتنبى مصر، وأكرمه كافور،فطلب منه المتنبى أن يوليه ولاية فى مصر أو الشام، فوعده كافور أولا، ثم ما طله لما رأى من تعاليه، وماعرف عنه من أمر النبوة، وخشى إن هو ولاه أن يطمع فى ملك مصر من بعده، فقال لمن عاتبه فى أمره: ((ياقوم، من ادعى النبوة بعد محمد، أمايدعى المملكة بعد كافور؟ فحسبكم)). فلما يئس المتنبى منه خرج من مصر ليلة عيد النحر سنة ٣٥٠، فمال إلى الحجاز، حتى إذا دنا من مدينة الرسول، سار من ثمة إلى الكوفة، فوصل إليها سنة ٣٥١. وفى الكوفة وطنه الأول لبث إلى

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

سنة ٣٥٣ هـ على أنه كان ينتقل فى أثناء تلك الفترة بينها وبين بغداد، وقد دخل بغداد سنة ٣٥٢ فرغب أبو محمد المهلبى وزير معز الدولة بن بويه أن يمدحه المتنبى بشعره، فلم يجبه إلى ذلك، لما رأى المتنبى من استهتاره، فأغرى به المهلبى جماعة من شعراء العراق، فأهانوه، فأغرض عنهم المتنبى. وفى أوائل سنة ٣٥٤ بعد موت المهلبى أراد المتنبى أن يطوف فى العراق،فكتب إليه أبو الفضل بن العميد وزير ركن الدولة بن بويه يستزيره بأرجان، فقصد إليه المتنبى، ومدحه بمدائح فخمة، فأجزل صلاته، ثم كتب إليه عضد الدولة بن بويه يستزيره بشيراز، فذهب إليه ومدحه، وعاد من عنده، ومعه من الأموال والنفائس شئ كثير، ولما قرب من بغداد خرج عليه جماعة من البدر، فقتلوه عند دير العاقول، وقتلوا معه ابنه محسدا، وغلامه مفلحا، وانتهبوا ما كان معه من الأموال والنفائس، وذلك فى أواخر رمضان سنة ٣٥٤هـ.

٢. خصائص ديوان الشعر أبي الطيب المتنبي

والكلام كثير فى شعر أبى الطيب وثفوقه على شعراء عصره، بل شعراء العربية قاطبة، وليس هذا موضع بسط الحديث فى هذا وأشباهه، وإنما نسجل هنا ظاهرة امتاز بها شعر أبى الطيب، تلك هى تأثير البيئة العامة فى شعر هذا الشاعر. حتى كان أشبه بمرآة تنعكس عليها أحوال الناس فى القرن الرابع الهجرى، ذلك إلى ما يظهر فى خلال أشعاره من تأثير بيئته الخاصة، وصورة نفسه القلقلة، ومزاجه الحاد، وأخلاقه الصارمة، فكل هذا نراه واضحا، ونحسه قويا فى ديوانه وهاك بعض المثل من شعره تتبين منها صدق ذلك:

١- نشأ المتنبى منذ صباه فى بيئة لايسمع فيها إلا صليل السيوف. إذ كانت المملكة العربية فى عصر الانحلال، والانقسام إلى مايشبه نظام ملوك الطوائف، وقد رأى الدولة تنقسمها الأهواء والنزعات، وتتعاورها عوامل الهدم فى كل ناحية، فمن ثورات ملوك لإنشاء الأوطان المستقلة، إلى فتن للقرامطة والخوارج على الدولة. وقد تأثر المتنبى بهذه الأحوال، وظهر أثرها

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

قويا جدا فى شعره الثائر، وأكثر من ذكر الحرب والطعن، وتغنى بالسيف والرمح، حتى قيل له يوما، وهو فى الكتاب، ماأحسن وفرتك فقال:

لاَتَحْسُنُ الْوَفْرَةُ حتى تُرَى مَنْشُورَةَ الضَّفْرَيْنِ يوم القتال

عَلَى فتى مُعْتَقِلٍ صَعْدَةً يَعُلُّها مِنْ كل وافى السِّبال

٢- ورأى أن كثيرا من المتغلبين فى زمانه لا يفوقونه فى العقل والسيف، بل منهم العبيد الذين جرى عليهم الرّق، فحدثته نفسه بطلب الملك، وإن لقى فى سبيله الموت، وفى ذلك يقول:

رِدِى حِياض الرَّدَى يا نَفْسُ وَاتَّرِكِى حياضَ خَوْفِ الرَّدَ لِلشاءِ والنَّعَمِ

إنْ لَمْ أذركِ عَلَى الأرْماحِ سائِلَةً فَلا دُعيت ابنَ أُمّ المجد والكرم

ميعاد كل رقيق الشَّفْرَتين غَدًا ومَنْ عَصَى من ملوك العُرب والعَجَم

٣- وشهد كثيرا من المعارك التى نشبت بين المسلمين والروم، وهو فى حاشية سيف الدولة ووصفها، فبرع فى هذا الفن براعة تفوق بها على الشعراء،وذلك كقوله من قصيدة فى مدح سيف الدولة:

وَقَفْتَ وما فى الموت شكٌّ لواقفٍ كأنك فى جفن الرَّدَى وهو نائم

تمر بك الأبطال كَلْمَى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم

٤- واختلف كثيرا إلى البادية، وأقام بها، فتعلق بغريب لغاتها، وشاعت المعانى البدوية فى كلامه، كقوله:

أَلاَ كُل ما شِيَةِ الحَيْزَ لى فِدا كُلّ ما شيةِ الهَيْدَبى

وكُلّ نجاة بُجاوِيَةٍ خَنُوفٍ وَما بِىَ حُسْنُ المِشى

هذه أمثلة لتأثير البيئة العامة فى شعره، أما تأثير البيئة الخاصة فهذه أمثلة تدل عليه:

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

١- نشأ المتنبى من أسرة رقيقة الحال، على ما يظهر من كتب التراجم، ولكنه كان يشعر بسمو مواهبه، فيفخر بنفسه، وذلك إذ يقول:

مابقومى شرقت بل شرفوا بى وبنفسى فخرت لا بجدودى

٢- وكان أبو الطيب فطنا طبا بخبايا النفوس، وكثرت أسفاره، فزادته علما بطبائع الناس، ولذلك كان يحسن ما اتصل بالطبائع والأخلاق من المعانى، كقوله:

إِنَّسَا أَنْفُسُ الأنيسِ سِباعٌ يَتَفَا رَسْنَ جَهْرَةً وَاغتِيالاَ

كُلُّ غادٍ لِحاجَةٍ يَتَمَنى أن يكون الغَضَنْفَرَ الرئبالا

من أطاق التماس شيء غِلابا واغتِصابا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤالا

٣- عرف المتنبى قيمة المال منذ صباه، وكان طموحا إلى ابتناء المجد، فأحب أن يصل إليه من طريق المال. فحرص عليه، وجد فى طلبه، فمدح الملوك والعظماء، استدرارا للعطاء، وكان طمعه فى المال يوقظ خياله، وينشط فكره، فيأتى بالمعانى المبتكرة، كقوله فى مدح سيف الدولة:

أتحسِبُ بيضُ الهندِ أصلَكَ أصلها وأنك منها؟ ساء ما تتوهم

إذا نحن سَمَّيْناكَ خلنا سيوفنا من التيهِ فى أغمادها تَتَبَسَّمُ

وخلاصة القول أن شعر أبى الطيب مرآة لعصره ونفسه، وهو مظهر لهمته العالية، ونفس الطّموح،وأخلاقه القوية، وقد مضى على مقتله ألف عام أوتزيد، ولايزال شعره حيا فينا، قوى التأثير فى نفوسنا، يملؤنا إعجابا بنبوغة، ويملؤنا حرصا على التمسك بمثله العليا، كالشرف والشجاعة وعلو الهمة، ولايزال الناس حتى اليوم فى شغل به كما يقول ابن رشيق، ولا يعرف شاعر فى العربية احتفل بنبوغه القدماء والمحدثون من العلماء ولنقاد حفاوتهم بأبى الطيب، ولئن كان احتفال القدماء به عظيما، إن احتفال المحدثين به لأعظم، وحسبه فخارا أن العلماء فى الشرق والغرب أقاموا فى كل بلد عيدا، احتفاء بذكراه، ولئن فاته

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

العرش الذى كان يبغى الوصول إليه فى حياته، لقد تبوأ عرش القلوب بعد مماته.

وهو الشاعر الخالد. الذى يروى حكمه السائرة فى كل يوم آلاف الناس من الأدباء والعلماء وغيرهم، وبحسبه أن يقول:

وما الدهرُ إلا مِنْ رُواةِ قصائِدى إذاقُلْتُ شِعْرًا أصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدّا

فسار بِهِ مَنْ لا يَسِيْر مُشَمَّرًا وغَنى بِهِ مَنْ لاَ يُغنى مُغَرّدَا

٣. مفهوم الديوان أبي الطيب المتنبي

الديوان هو جمع اديب الشعر فى كتاب واحد, وديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البفاء المكبرى، المسمى با لتبيان فى شرح الديوان (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م) رضي الله عنه.

هذا الديوان يحتوي على ١٦١ قصيدة، ٣٩٩٥ أبيات. ومما لا بد أن يسلك به الباحثة في تركيز البحث هو جمع ١٥٣ بيتا.

ويختار الباحثة عن هذ الديوان الذي يتضمن عن معنى المدح

و تعرض الباحثة الشعر "أبي الطيب المتنبي"

١	لَقَدْ حَازَنِى وَجْدٌ بِمَنْ حَازَهُ بُعْدٌ	❋	فَيَا لَيْتَنِى بُعْدٌ وَيَا لَيْتَهُ وَجْدَا
٢	أُسَرُّ بتَجْدِيْدِ الهوَى ذِكْرَ مَامَضَى	❋	وَإِنْ كَانَ لاَيَبْقَى لَهُ الحَجَرُ الصَّلْدُ
٣	سُهَا دٌ أنانا مِنْكَ فِى العَيْنِ عِنْدَنَا	❋	رُقَادٌ، وَقُلاَّمٌ رَعَى سِرْبُكُمْ وَرْدُ
٤	مُمَثَّلَةٌ حَتَّى كَأَنْ لَمْ تُفَارِقِى	❋	وحتى كَأَنَّ اليأس مِن وَصْلك الوَعْدُ
٥	وَحتى تكادى تَمْسَحِيْنَ مدَامِعِى	❋	وَيَعْبَقُ فى ثَوْبَىَّ مِن رِيحِكِ النَّدُّ
٦	إذا غَدَرَتْ حَسْنَاءُ وَفَّتْ بعَهْدِها	❋	فَمِنْ عَهْدِهَا أنْ لاَيَدُومَ لَهَ عَهْدُ
٧	وَإِنْ عَشِقَتْ كَانَتْ أشَدَّ صَبَابَةً	❋	وَإِنْ فَرِكَتْ فَاذْهَبْ فَما فِرْكُها قَصْدٌ
٨	وَإِنْ حَقَدَتْ لَم يَبقَ فِى قَلْبِها رِضًا	❋	وَإِنْ رَضِيَتْ لَمْ يَبْقَ فِى قَلْبِهَا حِقْدٌ
٩	كَذَلِكَ أخْلاَقُ النِّساءِ وَرُبَّمَا	❋	يَضِلُّ بها الهادى وَيَخْفَى بِهَا الرُّشْدُ
١٠	وَلَكِنَّ حُبّاً خَامَرَ القَلْبَ فِى الصِّبا	❋	يَزِيْدُ عَلَى مَرَّ الزَّمانِ وَيَشْتَدُّ

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

١١	سَقَى ابنُ علىّ كُلُّ مُزْنٍ سقَتْكُمْ	❋	مُكَافأةً يَغْدو إلَيْهَا كَمَا تَغْدُو
١٢	لِتَرْوَى كَمَا تُرْوى بِلاَدًا سَكَنْتَهَا	❋	وَيَنْبُتَ فِيْهَا فَوْقَكَ الفَخْرُ وَالْمَجْدُ
١٣	بِمَنْ تشخَصُ الأبصارُ يَوْمَ رُكُوبِهِ	❋	وَيُخْرَقُ مِنْ زَحْمٍ على الرَّجُلِ البُرْدُ
١٤	وتُلْقِى، وما تَدْرى، البَنانُ سِلاَحَها	❋	لِكَثْرَةِ إيمَاءٍ إلَيْهِ إذًا يَبْدُو
١٥	ضَرُوْبٌ لِهامِ الضَّارِبِي الهامِ فِى الوَغْى	❋	خَفِيْفٌ إذا ما أثْقَلَ الفَرَسَ اللِّبْدُ
١٦	بَصِيْرٌ بأخذِ الحَمْدِ مِن كُلّ مَوْ ضعٍ	❋	وَلَوْ خَبَأَتْهُ بَيْنَ أنْيا بها الأُسْدُ
١٧	بِتَأْ مِيْلِهِ يَغْنَى الفتى قَبْلَ نَيْلِهِ	❋	وَبالذُّعْرِ مِنْ قَبْلِ المهَنَّدِ يَنْقَدُّ
١٨	وَسَيْفِى لأنْتَ السَّيْفُ لاما تَسُلُّهُ	❋	لضَرْبٍ وممَّا السَّيْفُ منهُ لكَ الغِمْدُ
١٩	وَرُمْحِى لأنْتَ الرُّمْحُ لاما تَبُلَّهُ	❋	نَجيعا ولو لا القَدْحُ لم يُشْقِبِ الزَّنْدُ
٢٠	مِنَ القا سِمِيْنَ الشُّكْرَ بَينى وَبَيْنَهم	❋	لأنهم يُسْدَى إلَيْهِم بأن يُسْدُوا
٢١	فَشُكْرِي لَهُم شُكْرَانِ: شُكْرٌ على النِّدَى	❋	وَشُكْرٌ على الشُّكْرِ الّذى وَهَبُوا بَعْدُ
٢٢	صِيَامٌ بأبوابِ الْقِبابِ جِيادُهُم	❋	وَأشْخَاصُها فِى قَلْبِ خَائِفِهِم تَعْدُو
٢٣	وأنْفُسُهُمْ مَبْذُولَةٌ لِوُفُوْدِهِمْ	❋	وَأَمْوَالُهُمْ فى دارِ مَنْ لم يَفِدْ وَفْدُ
٢٤	كَأَنَّ عَطِيَّاتِ الحُسَيْنِ عَساكِرٌ	❋	فَفيْهَا العِبِدَّى والمطَهَّمَةُ الجُرْدُ
٢٥	أَرَى القَمَرَ ابن الشَّمْسِ قد لبِس العُلا	❋	رُوَيْدَكَ حتى يَلْبَسَ الشَّعَرَ الخَدُّ
٢٦	وَغَالَ فُضُول الدَّرْعِ مِنْ جَنَباتِهَا	❋	عَلى بَدَنٍ قَدُّ القَناةِ لَهُ قَدُّ
٢٧	وَبَاشَرَ أبْكَارَ المكَارِمِ أَمْرَدَا	❋	وَكَان كَذَا آباؤُهُ وَهُمُ مُرْدُ
٢٨	مَدَحْتُ أباهُ قَبْلَهُ فَشَفى يَدِى	❋	مِن العُدمِ مَن تُشْفَى به الأعْيُنُ الرَّمْدُ
٢٩	حَبانِى بأثمانِ السَّوَابِقِ ذُو نَهَا	❋	مَخَافَةَ سَيْرِي، إنّهَا للنَّوَى جُنْدُ
٣٠	وَشَهْوَةَ عَوْد إنَّ جُودَ يَمِيْنِهِ	❋	ثُناءٌ ثُناءٌ والجَوادُ بِها فَرْدُ
٣١	فَلاَ زِلْتُ أَلْقى الحاسِدِيْنَ بِمِثْلِها	❋	وفِى يَدِهِمْ غَيْظٌ وَفِى يَدى الرّفدُ
٣٢	وَعِنْدى قَبا طِىُّ الهُمامِ وَمَالُهُ	❋	وَعِنْدَهُمُ مِمَّا ظَفِرْتُ بِهِ الجَحْد

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٣٣	يرُومُونَ شَأوِى فِى الكَلامِ وإنَّمَا	❋	يُحَاكِى الفتى، فِيما خَلا المِنْطِقَ، القِرْدُ
٣٤	فَهُمْ فِى جُمُوعٍ لايَراها ابن دأبَةٍ	❋	وَهُمْ فِى ضَجيجٍ لا يُحْسِنُ بِها الخُلْدُ
٣٥	وَمِنِّى اسْتفادَ النَّاسُ كُلَّ غَرِيبَةٍ	❋	فجازُوا بتركِ الذّمّ إن لم يكن حَمْدُ
٣٦	وَجَدْتُ عَلِيّا وابنَهُ خَيْرَ قَومهِ	❋	وَهُمْ خَيْرُ قَومٍ واستوى الحُرُّ والعبدُ
٣٧	وأصْبَحَ شِعْرِى مِنْهما فِى مكانِهِ	❋	وفِى عُنُقِ الحسناءِ يُستَحْسِنُ العِقْدُ

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id